

إحياء علوم الدين

النشور من غير خطيئة تدنس بها ولكن حشرتهم شدة الصعقة وهول النفخة وشغلهم ذلك عن الهرب من الخلق والتوحش منهم وذلك قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت ثم أقبلت الشياطين المردة بعد تمردها وعتوها وأذعنت خاشعة من هيبة العرض على الله تعالى تصديقا لقوله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا فتفكر في حالك وحال قلبك هنالك صفة أرض المحشر وأهله .

ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور حفاة عراة غرلا إلى أرض المحشر أرض بيضاء قاع صفصف لا ترى فيها عوجا ولا أمثا ولا ترى عليها ربوة يختفى الإنسان وراءها ولا وهدة ينخفض عن الأعين فيها بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون إليه زمرا فسبحان من جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم من أقطار الأرض إذ ساقهم بالراجفة تتبعها الرادفة والراجفة هي النفخة الأولى والرادفة هي النفخة الثانية وحقيق لتلك القلوب أن تكون يومئذ واجفة ولتلك الأبصار أن تكون خاشعة قال رسول الله ﷺ يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص النقي ليس فيها معلم لأحد // حديث يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص النقي ليس فيها معلم لأحد متفق عليه من حديث سهل ابن سعد وفصل البخاري قوله ليس فيها معلم لأحد فجعلها من قول سهل أو غيره وأدرجها مسلم فيه // .

قال الراوي والعفرة بياض ليس بالناصع والنقى هو النقي عن القشر والنخالة ومعلم أي لا بناء يستر ولا تفاوت يرد البصر .
ولا تظن أن تلك الأرض مثل أرض الدنيا بل لا تساويها إلا في الاسم قال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات .

قال ابن عباس يزداد فيها وينقص وتذهب أشجارها وجبالها وأوديتها وما فيها وتمد مد الأديم العكايط أرض بيضاء مثل الفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة والسماوات تذهب شمسها وقمرها ونجومها فانظر يا مسكين في هول ذلك اليوم وشدته فإنه إذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تناثرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر وأظلمت الأرض لخمود سراجها فبينا هم كذلك إذ دارت السماء من فوق رؤوسهم وانشقت مع غلظتها وشدتها خمسمائة عام والملائكة قيام على حافات وأرجائها فيا هول صوت انشقاقها في سمعك ويا هيبة يوم تنشق فيه السماء مع صلابتها وشدتها ثم تنهار وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت وردة كالدهان وصارت السماء كالمهل وصارت الجبال كالعهن واشتبك الناس كالفراش المبتوث وهم حفاة عراة مشاة قال رسول الله ﷺ يبعث الناس حفاة عراة قد أجمعهم

العرق وبلغ شحوم الآذان قالت سودة زوج النبي A راوية الحديث قلت يا رسول الله واسوأ تاه ينظر بعضنا إلى بعض فقال شغل الناس عن ذلك بهم لكل امرء يومئذ شأن يغنيه // حديث يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد أجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان قالت سودة راوية الحديث واسوأ تاه الحديث أخرجه الثعلبي والبغوي وهو في الصحيحين من حديث عائشة وهي القائلة واسوأ تاه ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أم سلمة وهي القائلة واسوأ تاه // فأعظم بيوم تنكشف فيه العورات ويؤمن فيه مع ذلك النظر والالتفات كيف وبعضهم يمشون على بطونهم ووجوههم فلا قدرة لهم على الالتفات إلى غيرهم قال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله A يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله وكيف يمشون على